بقايا خيال

الكويت ومنتج الماريغوانا المحلية

يوسف عبدالكريم الزنكوي ☆

في سبـعينات القـرن الماضي كان أحـد المدرسين الذين درسوا في الولايات المتـحدة الأميركية يولي وجهه شطر إحدى الولايات الأميركية خلال العطلة الصيفية ويمكث هناك ثلاثة أشـهر كـاملة من أول يوم في العطلة حـتى آخرها. ولا غـرابة في هذا التوقيت، إلا أن الغرابة الحقيقية كانت تكمن في أنه وقبل أن يغادر الكويت من كل عام يكون قد أوصى والدته العـجوز بجمع محصول نبات غـريب منشور على حبل الغسيل على السطح لتـضعه العجوز المسكينة في الكراتين المعدة لـذلك في غرفته حتى عودته.

قصة هذا المدرس مع والدته - يرحمهما الله - كان يسردها أحد الأصدقاء بشيء من الطرافة إذ إنه كان يقول لوالدته أن هذا النبات دواء خـاص لعلاج مرض كان يعاني منه ولا يريد أن يعـرف أحد أي شيء عنه، فتظن أمـه المسكينة أنها تسـاعده في التغلب على المرض ليس إلا، بـينما واقع الحال أنها كـانت تساهم بجمع المحـصول السنوي لمادة الماريغـوانا وإعداد هذا المخدر للاسـتخدام. ولولا وفـاة زارع الماريغوانا الأول في الكويت لظننت أنه هو من قبض عليه مؤخرا في منطقة القصور.

تذكـرت هذه القصـة وأنا أقرأ تفـاصيل خـبـر القبض على تاجـر القصـور وزارع الماريغوانا، وتابعت كذلك أدق التـفاصيل حـول كيـفـية زراعـة نبـتـة الماريغـوانا بطريقـة أجزم أنهـا ستسـاهم بانتـشار زراعتـه كانتـشار النار في الهـشيم، بدلا من الحد من انـتشار اسـتخـدامه. ومن الأمور اللافـتة للانتباه في هذا الخـبر أن المتهم اسـتخـدم الارتداد الكبيـر المحيط بمنزله الحكومي الذي تقطنه عـائلته في زراعة الماريغـوانا. فبدلا من أن يسـتخـدم هذه المساحة الكبيـرة التي تعادل مسكنا قـائما بذاته كـحديـقة ومـتنفـسا له ولعـائلتـه، قـام بتـحـويط هذا الارتداد بأشجار الكوناكاربس من أجل زراعة نبات الماريغوانا فقط.

بـدلاً مـن اسـتـخـدام المساحة الكبيرة حـول مـنزله أحـاط الارتداد بأشـجـار الـكونـكاربـس لزراعـتـه بالماريغـوانا

وإذا كان البعض من المواطنين قد استغل هذه الارتدادات الواقـعـة علـى أمـلاك الدولة وسيجهـا بأشجار الكوناكاربس من أجل التغطية عـلى مخالفات جسـيمة في حق أمن الوطن قبل زعزعة أمن المواطن، وإذا كان هذا البعض قد قام بالاختباء وراء هذه الأشجار من أجل تشييد دواوين للوجاهة المزيفة ومخازن لشركات وهمية وبنوا غرفا ومـساكن للعمـال جلبهم تجار الإقامـات، وإذا كانوا أقاموا خلف هذه الاشـجار الضخمة مشـاغل خياطة غير مرخصة ومطاعم لا تعلم عنهـا أجهزة رقابة البلدية، فإنه من غـير المستبـعد أن يقوم البعـض السيء من المواطنين ومن ذوي النفوس المريضة باستغلال هذه السـاحات الخلفية أو المخفية بأعمال غيـر مشروعة لتنشر الرذيلة والفساد بين أفراد المجتمع الكويتي الآمن.

ولولا يقظة رجال المباحث الأوفياء لوطنهم لعم ضـرر هذا المخدر أرجاء الوطن، خاصة أن المتهم كان قـد أعلن عن قدرته على تزويد مصدر سري بأي كمـية يريدها كون "مخـزونه الستراتيجي" كـان كبيرا سـواء في المساحات المزروعة أو في المحـاصيل المجففة التي كشفها رجال المباحث الأشاوس، وألقوا القبض على تاجر الماريغوانا الذي لم يضع لأسـرته ولا لأبنائه ولا لأحـفاده اي اعـتـبار من أجل حـفنة من الدنانيـر الملوثة.

☆ اعلامي كويتي
yousufzinkawi@hotmail.com

عاجل جداً

الكويت ورؤية أحمد الفهد!

نواف الهاملي ☆

العرض التـفصيلي الذي قدمـه نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتـصادية، وزير الدولة لشؤون التنمـية الشيخ أحـمد الفهد في الاجـتماع الاسـتثنائي لمجلس الوزراء الذي عقد اخـيراً يعتبر خطوة صـحيحة في الاتجاه السلـيم لمتابعة خطوات تحقيق روافد التنمية وذلك انسجاماً مع القانون رقم 9 لعام 2010 وتعدد مضامين الخطة وعددها 798 مـشروعاً بكلفـة ماليـة قدرها أربعة مليـارات دينار انجازات طيبة اذا ما تحققت آلية تنفيذها مع متابعة التنفيذ على أعلى درجات من الوضوح والشفافية، ووفقاً لبرنامجها الزمني المحدد مع ضرورة الاخذ بالخطاب الاعلامي الذي كلفت الجهات المختصة بالاعداد له لمرافقة تطبيق الخطة والخطوات التفصيلية لكل مشروع انجز او هو في طور الانجاز.

الان ليس امام الحكومة اي اعذار فكل شيء اصبـح واضحاً ضمن الاطار العام للخطة التنموية والذي يبـدو انها اذا انجزت بالكامل لن تكـون هناك اي ازمات سياسـية وستصـبح الكويت اكثر تطوراً وازدهاراً على كل الصعد الاقـتصادية والاجتمـاعية والرياضية.

وكذلك يعـتبر اعـلان سمو رئيس مـجلس الوزراء عن محـاسبة كل من يقـصر او يتـهـاون في تطبـيق برامـج الخطة التنموية وكل حـسب مسؤوليته مـحفزاً مهماً في هذا الشأن.

الجميـع يتطلع إلى انتـقـال الـكويـت مـن حـالة الـشلل والجـمـود إلى الحـراك الاقـتـصـادي الـشـامـل

ولذلك ينبغي ايضاً ألا تكون الاستجوابات عـائقاً امـام انطلاق خطة التـنميـة وألا يحاول بعض الوزراء وضع تـبريراتهم في فشل انجازاتهم بسبب هذه الاستجوابات فهي ادوات دسـتورية وحق مـتاح لنواب الامة في استـخدامها مـتى ما كان لذلك ضرورة.

امام الشيخ احمد الفهـد مسؤولية وطنية لانجـاز ومـتـابعـة اليـة تنفـيذ هذه المشروعـات التنموية التي اعلـنها والذي اكد من خـلال تصريحاته أن يـنبغي على الجميع البدء في تنفيذ هذه المشروعات بعد رصد المبالغ المالية لها.

وان الحكومـة لا تخـشى الاسـتـجـوابات وستواجه اي استجواب مقدم لاحد اعضائها وتفنيد محاوره حسب ما تراه.

نأمل حقـيقة ان تنتـقل الكويت قريباً من حـالة الشلل والجمود الى حـالة الحراك الاقتصادي الشامل في كل قطاعاتها ومؤسساتها الحكومية والاستثمارية فقد اصاب الصراع السياسي كل حلم.

جميل كل غد واعـد ينتظره ابناء الكويت فهل يحقق الشيخ أحمد الفـهد حلم سمو أمير البلاد بتحويل الكويت الى مركز مالي واقتصادي؟ لابد ان ننتظر لكي نرى.

***

عبـدالمجيد الحـميدي احـد العاملين في ادارة مكتب صـاحب السمو الملكي الامـير عبدالـعزيز بن فهد يعـد نموذجاً جديداً في العلاقـات الانسانية والاجتـماعية فـهو صاحب رؤى شاملة في العمل الجاد والدؤوب.

☆ كاتب كويتي
nawaf _hamly@yahoo.com

صلاح بدر الدين ☆

على أعتاب الذكرى السادسة: ترميم البيت الكردي أولا

علينا ألا نغرق في مستنقع التهجم من أجل الإساءة وتخوين الآخر والانشغال بالصغائر

يحتـفي الشعب الكردي في سـورية وأصدقـاؤه من المعارضة الـوطنية السـورية يوم غد بالذكـرى السنوية السادسـة لما أسميـه "هـبة آذار" المجيدة وتـعرف بما يشبه الاجـماع القومي الكردي بـ "الانتفاضة "وهو أمر لالزوم الى التوقف عنده أو اعتباره قضـية خلافية لأن الانتفاضات لا تخلو من الهبات العفـوية أو المنظمة الدفاعية أو الهجومـية السلمية أو العنفـية الجـماهيـرية أو النخبـوية والحالة الماثلة تعـفي مـستخـدمي التعـبيرين - الهـبة - و - الانتفاضـة - من مشقـة البحث عن الأدلة النظرية مادامـا ينطلقان في تعـريفها مـن مفهـوم جد متـقارب: أولا - يعتبـران الحدث في مستـوى المنعطفات التاريخية فـي حياة الكرد وفي مسيرة حركتهم السياسـية ثانيا - وما يترتب عليها من ضرورات اعادة النظر في طبيعة ووسائل الصراع مع السلطة الشـوفينية حتى استعادة الحقـوق المشروعـة ثالثا - الـعودة الى الجمـاهير بـعفويـتها الأصـيلة وشجاعـتها الفائقة وارادتهـا الصلبة التي لا تقهر رابعـا - اعادة تعريف الحركـة القومـية الديمقـراطية الكردية بعـد أكثر من نـصف قرن من انبثاقهـا على شكل تنظيم حزبي، وبعد مرور أكثـر من ثلاثة عقود على أول مراجعة فكرية - سـياسية لدى انبثاق اليـسار القومي الديمقراطي في "كونفرانس" اغسطس التاريخي وبعد أن اغتنت هذه الحركة وتبدلت وتوسعت من حيث مكوناتها وتياراتها ومفاصلها الأساسية وخارطة قواها المسـتحدثة وتـوازناتها خـامسا - اعـادة تقيـيم دور الأحزاب باداراتـها المترددة الفاشلة خلال الهـبة الدفاعية وقصورها فـي رعايتها وتطويرها باتجاه نوع من الحركة السلمـية المستمرة نحو عصـيان مدني بمختلف أماكن التـواجد الكردي حتى تـحقيق أهدافهـا في ازالة أشكال الاضطهاد القومي، وانـتزاع الحقـوق القوميـة المشروعـة حسب ارادة الكرد وعـبر تنظيم استفتاء وطني لتقرير مصيره السياسي والاداري في اطار سورية ديمقـراطية مـوحدة، سـادسـا - ويسـتـتبع ذلـك الكشف عن وظيفـة التنظيـمات الحزبـية الراهنة بسـيولتهـا الزائدة عن اللزوم ومـبررات وجودها بهذا الشكل غـير المقبول والمعقول من مـهرولين ماسكين بأذيال أجهزة السلطة منذ أربعة عقود من دون التمكن من اطلاق سراح موقوف واحد فكيف اذا بحل قضية شعب؟ أو مهرولين - جدد - بطبعة مختومة على النهج ذاته ولكن عبر ممرات أخرى مختـبئين وراء أحجية وواضعين خرزات زرقاء للوقاية من سهام الناقـدين أو مترددين خانوا أمجاد الزمن الغـابر بعد أن أضلهم - نبـأ الفـاسقين - ثم دارت بهم الأيام السـوداء وأخيرا وليس آخرا دزينة متـفرجين لهم في كل - عرس قرص - يقتلون الوقت هربا من الملل وهـكذا عجـزت الأحـزاب عن التفاعل مع الحـدث "الآذاري" قبل خـمسـة أعوام وتخلت عن مـوقعـها - المفـترض - ولم تشارك في فـهم واستيعـاب أسباب ونتائـج ومتطلبات مرحلة مـا بعد الهبة وكأنها تعيش في كوكب آخر لاعـلاقة لها بما حدث وليست معنية بتقـديم الأجوبة على آلاف التـساؤلات التي تتضـاعف وتكبر مـثل كرة الثلج المتدرجة والتي ستداهم الجميع من دون استثناء عاجلا أم آجلا .

سابعـا - على ضوء عفوية الهـبة الدفاعـية من جانب الجمـاهير التي بدأت في القـامشلي على حين غـرة من دون أن تؤدي الأحزاب واجـبهـا المفترض قبل تنفيذ المخطط باستنفار الجماهير وتوعية الناس وشرح ما يخـبأ ويـرسم في الظلام ومن ثم اتخـاذ الحيـطة والحذر لتـقليل عـدد الشهداء والجرحى على أقل تقدير ثامنا - غياب البرنامج أو خطة العمل الطارئة من جـانب تـلك الأحـزاب أووضع البـدائل وتحـويل مـا حـدث بالقامـشلي الى حركة قومـية شاملة تغطي من ديريك الى راجـو مرورا بمناطق الرقة وكـوباني وكل مواقع التواجد الكردي في المدن والعـاصمة والمراكـز الحضـرية بشـعارات مـوحـدة وحزمـة متـكاملة من المطالب والأهداف تندمج فيـها الوطني بالقومي والخاص بالعـام ومن ثم توسيع الدائرة لتشمل القوى والتيارات العربيـة الديمقراطية المعارضة لتحقيق العصيان على المستوى الوطني السـوري وتخفيف الضغط على الجماهير الكردية وبدلا من ذلك كانت تجـتمع سرا مع ضباط المخـابرات السورية في - الوكـر - اياه وبمعـزل عن المقـاومين، ومن وراء أظهـرهم وبهـذا الصدد فقد وجهنا النقد القاسي الى التيارات الديمقراطية العربية وبينها من هم أصدقـاء ورفاق درب من منطلق الشـراكة والمصيـر الواحد ولكن ذلك لايعـفي الأحـزاب الكردية، على أي حـال التـي تعلن ليل نهـار عن عـلاقاتهـا الأخـوية المتينة مع الأحـزاب والمنظمـات العـربية السـورية وتنخرط مع بعضهـا في جبهات فاذا صح ذلك نتساءل مـا طبيعة تلك العلاقات وعلى أي أساس أقيمت وما موقف السلطة منها؟

لسنا هنا في مجال تشريح الأحزاب واسـتنطاقها لأهداف ذاتية خاصة مبيتـة بقدر ما نحاكم وظائفها القـومية المفترضة المنصـوصة عليها في مناهجها وبياناتها كمـا لسنا من خصوم العمل الكردي المنظم والسياسي السري والعلني ومـا بينهما لأنه السبـيل، قد يكون الوحيد الى تحـقيق الأهداف والمعـبر عن حـركة المجـتمع المدني ولسنا بالأخـير من نـاكري التاريخ النضـالي للحركة السيـاسية والحزبيـة وتضحياتهـا الجسام من حركـة - خويبون - وحتى الحـزب الديمقراطي الكردستـاني في سورية وامتـداداته فيمـا بعد التي كنا ومـازلنا جزءا منهـا وخاصة في تحـولها اليساري القومي الديمقـراطي النوعي في انعطافة الخامس من اغسطس عـام 1965 مانحن بصـدده يؤكد دور الأحـزاب ولا يلغيـه رغم تراجعـه الكبير ولكن بتناول نقدي موضوعي صريح لسلـوكها واخفاقاتها وضرورة تجديدها تنظيما وبرنامجا وقيادة وأسلوب عمل.

علينا أن لا نغرق في مستنقع التهجم من أجل الاساءة وتخوين الآخر - وبكل أسف يمارسـه البعض - ونحن لسنا من أولئك، وأن لا نضـيع في متاهات الجزئيات والانشغـال بصغائر الأمور بدلا من كل ذلك من المفيد الاستمرار في البـحث والنقاش بشأن قضايانا المصيرية ومـتابعة البحث عن الحقيـقة وتقييم ونقـد تجاربنا وبخاصة اذا كـانت من حجم ومكانة حدث "هبـة آذار" قبل خمسـة أعوام وحسنا يفـعل المثقفـون الوطنيون الغيورون الكرد من الرجال والنسـاء في تناول الحدث من مختلف الرؤى، ولاشك أن ميل الغـالبية باتجاه المسـاهمة في حل الأزمة المتفـاقمة في الحركة السـياسية وطرح البدائل والتـصورات صوب التغيير والتجديد وبكل تواضع أقـول لا سـبيـل أمامنا سـوى بذل كل الجـهـود الفكرية والثقافية والعملية من أجل اعادة بناء البيت الكردي أولا ومن ثم ترميم البيت الوطني السوري تاليا والانتقـال بعدئذ الى انجاز الخطوات اللاحقة وبعبارة أوضح الـبدء بالأهم والمدخل الى ذلك حسب ما أراه هو افـتتاح دورة نقاشـية جديـدة متطورة في تناول مشـروعنا الموسوم " الحـركة الوطنيـة الكردية في سورية " بعـد توافر عـوامل موضـوعيـة وذاتية مشجـعة بشأنه وهو كمـا أراه أثمن وفاء لتكريم شهداء الـهبة الآذارية والشـهـيد مـعشوق الخـزنوي وشـهـداء نوروز وجميع الجـرحى والطلاب الأشاوس الذين حرموا من الدراسة والتحق بعضهم بجامعات خارج البلاد وكل العوائل التي تضررت ولجأت الـى ديار الغربة والشتات لأنني لا أرى سبيـلا آخر غير ذلك خصـوصا بعد أن فسرت الأحـزاب بعد طول انتظار وترقب - الماء بعد الجهد بالماء - حـيث تمخضت وعودها فولدت بديلا مشوها ومجلسا أعرج.

☆ كاتب سوري
kurdarab2004@yahoo.com

غسان المفلح ☆

كما «النوروز» تعتقل تهامة ورغد وفداء

كيف مر يوم المرأة العالمي على السوريات وكيف سيمر عيد الأم بعد أسبوع من الآن؟

ككل عـام يمر عيـد «النوروز» على شعـبنا السوري عـمومـا والكردي خصوصـا، كترنيمة حزن، فـإما اعتقالات وحصـار من أجهزة النظام في دمشق، وإما تهديدات لفعاليات شعبنا، بأن لا يحتفلوا بهذا العيد، الذي يمثل معنى كبيرا لشعوب المنطقة، وخاصة الكرد. حتى أنه عيد تحتفل به بعض الطوائف في سورية، ويحـتفل فيه في مـصر وإيران والعراق، وهذا العيد يمر، وهناك اعتقالات ومحاكمات تتم في صفوف الناشطين الكرد السوريين، وهـناك اعتقـالات نسائية كـانت في الحقـيقة، غـير سارة! ولكنها ليست مـفاجئة، فالنظام في دمشق سيسـتقبل السيدة كاثرين اشـتون، ممثلة الإتحاد الأوروبي العليـا للشؤون الخارجـية،ربما يريد إيصال رسـالـة أخرى، لدعاة الانفـتاح عليه" كلمـا انفتحـتم كلما زادت شدة القمع، والإفقار المتعمد لشعبنا ومحاصرته بين مطرقة القمع وسندان الفسـاد. فكان اعتقال المـعتقلتين السابقـتين بتهمة الانتـماء لحزب العمل الشيوعي في سورية" الدكتورة تهامة معروف أم لطفلين، اعتـقلوها لتنفذ حكماً صادرا عـليها عام 1991 والروائيـة الناشطة رغد الحـسن، التي قيل أنهـم داهموا بيـتهـا في طرطوس وصـادروا جهـاز كومبيوترها، وأوراقـها لأنها كانت بصدد نشر رواية عن فتـرة اعتقالها السابقة" وكان قـبلها قد تم اعتقال عددا كـبيرا من الناشطين الاكراد، وانضم إليهم خمـسة من ناشطي حزب العمل الشـيوعي أيضا، وكلهم كانوا قد اعتـقلوا سابقا لمدد تتراوح بين العشرة أعوام والخمـسة عشر عاما في فترة حكم الرئيس الراحـل حافظ الأسد، وهم المناضلون: عباس ابراهيم عـباس، حـسن زهرة، توفيق عـمران، غـسان حـسن، أحمـد نيحـاوي" طبعـا سبقـهم معـتقلو المجلس الوطني لـ «اعـلان دمشق»، بطريقة الاعـتقال الجـماعي أو الموسمي الفـردي. وعباس عـباس رجل تجاوز السـتين من عمره، وربما هذا ثالث أو رابع اعـتقال كوكـبة من ناشطي شعبنا، تذهب الى الـسجون يوميا، هذا عدا عن الاسـتدعاءات المسـتمـرة لفروع المخـابرات والتهـديدات المسـتمـرة لهم، ثم زاد في الطنبور نغـما، أنه تسرب خبر مـفاده أن هناك توجيهـات من السيد رئيس الجمهـورية بتشديد القبضة الأمنيـة خلال المرحلة المقبلة، على حد خبر منشـور في موقع «النداء» المعارض. ثم كانت مفاجـأة صغيرة، وهي اعتقال المدونة السورية طل الملوحي، والتي كـانت تستعد لدخول امتحانات الشـهادة الثانوية، وأيضا صادروا حاسـبوها، وأوراقها، أثناء اقتحام منزل ذويهـا، واقتادوها معهم بعد استدعـاءات أمنية عدة لها إلى فروع محافظة حمص للمخابرات.

طل الملوحي من مواليـد مدينة حمص عام 1991 أي لم تبلغ الـعشرين من عمرها وهي تحضر لتقديم امتحانات الشهادة الثانوية، وتعتبر من المتمـيزات في دراستهـا ومعلوماتهـا وشدة ذكائها وقـد بدأت بكتابة الشعـر والمقالات منذ سنوات عدة وجمـيع من اطلع على كتاباتهـا كان يتوقع بأنـها تتعـدى الأربعين عامـا للأفكار والآراء التي كانت تطرحـها وحكمة مناقشتها للكثير من الأمور العامة والجرأة التي تتحلى بها.

سرب إلينا أحد الصحافيين نكتة قالها أحد الديبلوماسيين الغربيين" أن الدول الثمـانية المتقـدمة بالعالم بناء على اقـتراح مشتـرك تقدم به الرئيسان الأميركي والفرنسي قـررت عدم فتح ملف حقوق الإنسان مع الأنظمة الشـرق أوسطية، وخـصوصا النظـام السوري، لأن هذه الدول بحاجة لأموال سورية، كي تحل أزمة الركود العالمي"

كيف مر يـوم المرأة على السوريات؟ وكيف سيـمر عيد الأم بعـد أسبوع على الأمهات السوريات؟ وكيف سيمر عيد «النوروز» على شعبنا الكردي؟

اختم بمقطع صغـير لصديقي المعتـقل السابق طالب إبراهيم في لحظة اعتقاله"

من جديد يتكرر القـديم ..وصلنا فرع فلسطين مقيـدين "مطمشين" أربعـة طلاب من جامعـة «تشرين» في اللاذقـيـة والتهـمة نشـاط سيـاسي. كرسي معدني دولاب مطاطي عـتيق, عصـاً خشبـية من الخيزران المحروق كبل رباعي مجـدول الأطراف تتعلق بجديلته خمس كرات رصاصـية، نافذة عاليـة مكسورة, ولوح إسمنتي في الزاوية، بقع حمراء تتناثر على الجـدران أعلى بقعة تظهر أن صاحـبها طويل, النقطة التي تتمركز فيها كثافة الدم هي مكان اصطدام الوجه بالجدار البقع الأخرى أقل ارتفـاعاً..عنكبوت يترقب في شبـاكه المنصوبة في زاوية السقـف ..عصابة للعـينين..باب مغلق وخـوف مفـتوح على مصراعيـه.. بعد أشهر من هذا التاريخ عرفت أن صبـيتان أيضاً تم اعتقالهما وشباب آخرين .

سيليا عباس ابنة المعتقل السياسي عباس عباس, ورغده الحسن وكان أيضاً أخويها منذر وأحمد طبعاً تعرض الجميع للتعذيب.

الجو مشـحون والخوف متربص إنه صوت شـاب ..إنهم يعذبون شاباً الآن..

العرق البارد..وحزن الأيام ..وصوت فتاة ..إنهم يعذبون فتاةً الآن ..ثم فتاة أخرى ..ثم شاباً آخر ..وآخر ..و آخرين.. وأخريات..إنه أحد الفروع التي يستوي فيها الرجل مع المرأة..أحد الأماكن القليلة في هذا العالم.. فيمـا بعد ,كان لزاماً على أم منذر, وهي أم أحمد ورغـدة أيضاً أن تزور رغـده في سجن دومـا وتزور أحمـد في سـجن عدرا ومن ثم في سـجن صيدنايا وتزور منذر في سجن المزة ولسنوات..

هل حقاً كل شيء يتغير ..؟! كل شيء يتـبدل..؟ إذا كان ذلك صحيحاً لماذا يبقى الاعتقال ثابتاً ..؟

ونحن بدورنا نسـأل"ماذا تفـعل فداء وتهـامة ورغد وطـل الآن؟ وكيف سيـمر عيـد الأم على فـداء حوراني وتهـامة معـروف، وعلى أم طل الملوحي.

☆ كاتب سوري
ghassanmussa@gmail.com

د. زهير محمد جميل كتبي ☆

ثقافة الاستماع

في برامجنا الحوارية العربية انهزم الجميع : المذيع والضيوف والمشاهد والكل يظن أنه المنتصر

نحن العـرب أمة لا تجـيد فـن الاستـماع أو الإنصـات في حين أن القرآن المجيد يدعونا إلى ضرورة وأهمـية الاستماع قال تعالى :« وَإِذَا قُرِئَ الْقُـرْآنُ فَاسْتَـمِعُوا لَهُ وَأَنْصِـتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُـونَ» (الأعراف:20) فالاستماع أمر إلهي مقدم على كل الحواس البشرية .

وكما نهى القرآن المجيد عن رفع الأصوات أثناء الحديث فقال جلت قدرته في ذلك : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَـوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْـبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (الحـجرات:2) . ولذلك نجد أنَّ القرآن المجـيد قدم كل الحـواس البشـرية بتـسلسل علمي أثناء مـحاوراتنا وأحـاديثنا ونقاشنا ومجـادلاتنا فقال جلت قدرته : « إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَـصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَـانَ عَنْهُ مَـسْـؤُولاً» (الاسـراء:36) . يلاحظ أنه لم يذكـر اللسان وهو أداة الحديث .

وعندما خلق الله الإنسان جعل له مخرجا واحدا للكلام وهو الفم او عـبـر أداة اللسـان وهو مـخرج واحـد ، وفي المقـابل جـعل وسـائل الاستمـاع اثنين وهما الاذنين ، حتى يستطيع الإنسـان ضبط الأمور وضبط حديثه وإتقان كلامه .

واليوم نحن أصبحنا أمة "صراخ" و"زعيق" و"فوضى" أثناء محاورتنا وتناقشنا وجدالـنا، ولعل خير دليل مادي هو ما نشـاهده اليوم على كل الفضائيات العربيـة من دون استثناء . فعندما نجلس لكي نريد أن نسـتمتع بـالحوار بين مثـقفين فـي قضيـة ما ، لا نسـتطيع أن نسـتـفيـد من تلك الحلقـة أو الحـوار ، فـالمذيع يصرخ والـضيـوف يصرخون ، وفي بعض البرامج يكادان يتشابكان مع بعضهما البعض . وعلي أن أبين أن من في الغرب أمة أحسن منا فـهم جيدون وأقوياء في فن الاستماع ، فهذه البرامج الحـوارية في كل الفضائيات الغربية تجد فـيها الحـوار الراقي بسبب إجادتهم لـلاستمـاع فكل واحد منهم يحـترم الإنسـان الذي أمامـه حيث يسـتمع إليـه بكل أدب ولياقـة واحترام، وإذا أراد أن يقاطعه فيستأذن منه لهذا نجد الفائدة الكبيرة من تلك الفضائيات والتي خلقت علم أدب الاستماع .

هناك قاعـدة بدهية وعلمـية في الوقت نفسـه تؤكد أن سيـاسات الاستـماع ترتبط وتسيـر وراء ثقافة بنيت منذ الطفـولة وبالتدريج حتى يتـقن الإنسان «فن الاستمـاع» وهذا ما تفعله التربيـة والتعليم في الغرب. شكل تطبيق تلك المبادئ التربوية والـتعليمية أحد أهم المكونات الجوهرية لخـطاب الطفل الغربي. كمـا أن ما هية حـسابات الربح المرجو والخسـارة المحتملة دفعت أهل الربط والـعقد والحل في الغرب لتكوين بيئة سياسية مبكرة في حياة الإنسان . وبغض النظر عن وجود فجوات في بعض المناحي الا أنهم أفضل منا .

إن العرب أضـافوا "الصراخ" و"الانفـعال" إلى الحـوار ،لم يتوقف العرب وإعـلامهم عرايا أمـام مرايا تكشف لهم عن العـيوب والأخطاء والنواقص في حـواراتهم وأحاديثـهم . لأن غـاية أملهم هو تضـييع وقتهم في مشاهدة الفضائيـات . وربما عملوا على استعداء قطاعات واسعة ممـن حولهم . فعمـدوا إلى اشتعال النقـاش الخلافي بينهم . بأفكار ورؤى وبدائل سياسات رامت إلى صيـاغة فكرة جديدة لمواجهة دولة ما .

إن عوائق كثيرة وكبيرة وقفت وتقف في وجه المثقفين العرب في هذا الجـانب وخـصـوصـا أنهم النخـبـة ، لأن إدارة برامج الوسـائل الإعلامية الحوارية وغـيرها تريد ذلك . ولكن الذي نجده أنه حتى في حواراتنا ومناقشاتنا في المجالس العامة والخاصة والمؤسسات الثقافية والأدبية نفـعل ذلك فلا نجـيد فن الاستـماع . يبـدوا إذاً أن النقاش بشأن الاستـماع لم يكشف سوى عن عمق التحـديات والخلافات التي تواجهـها أمتنا العـربية داخلياً وخـارجياً، وصـعوبة إدارتها لازمـاتها المختلفة . وانحسرت تداعيات تلك التحديات في بروز مخاوف جديدة تكشف عـورات السلطة . فيـتجه عـملاؤها إلى تضـييق دور ثقـافة الاستـماع . سعيـاً إلى تضييق مسـاحات الفهم الحـقيقي للسيـاسة وواقع الشعب ومشكلاته وهمومـه . يقع ذلك في ظل عدم استعداد السلطة الفكري والتنظيـمي لسمـاع صوت المواطن . لذلك فـهي في حاجة ملموسـة إلى استجلاء غموض رؤية الشـعب . نحو الانتقادات والمطالبات المتصاعدة .

فالاستماع يعتبـر عنصراً ضاغطاً على السلطة للاستماع إلى رأي المواطن . او على الاقل إظهار قدرة الناس ورغبـتهم في قول ما لديهم بالاستـماع إليهـم . وهو عنصر ضاغط لأنه يتـيح للمواطن توجـيه سهام النقد للسلطة والتـركيز على إخفاقاتها دون حاجـة إلى صياغة بدائل واضحة قابلة لتحقيق الاصلاح.

أن منع الاستمـاع وعدم اجادة السلطة له يجعلـها في امان من كذب خطابهـا الأخلاقي الفضـفاض . وبخاصـة أن المواطن اليوم لديه قدرة لكي يدرك من خلالها التناقض الجلي بين القول والفعل . فكذب الخطاب الأخـلاقي السلطوي يـدفع إلى السطح بتناقـضـات داخليـة جديدة في المحتوى الفكري والثقافي والسياسي .

يفـعل الذي لا يجـيد فن الاسـتـماع ذلك لأهـداف أهمهـا إرباك خصـمه ، وتضيـيق الخناق عليه بحيث لا يجـيد التفكيـر بوجود .. "الصـراخ"، فهـذا يصرخ ، وذاك يصـرخ ، والمذيع يصرخ فـتشـتت المعلومـة وتضيع قـضيـة الحوار، ظنا من الجـميع أن كـلا منهم هو المنتصـر والحقيقـة تقول عكس ذلك ، فلقد انهزم الجـميع، المذيع ، والضيوف والمشاهد وغيرهم .

الواقع أن شيئا أكبر من عـدم الجدية والرصانة والمتانة يحوم في آفق قنواتنا الفضائية كما في منابرنا الثـقافية ، وقد تجلى هذا الشيء ما تجلى في اغتيال العقل والفكر . فينتصب عدونا فرحاً وسروراً .

والله يسـترنا فوق الأرض ، وتحت الأرض ، ويوم العرض وسـاعة العرض ، وأثناء العرض .

☆ أديب وكاتب سعودي
Faranbakka@yahoo.co.uk